

الحج دراسة في حركة السكان

دكتور السيد خالد المطري

الحج صورة من صور الحركة السكانية :

تعتبر الهجرة عنصرا من عناصر حركة السكان وانتقالهم، فالسكان ليسوا كتلة ثابتة جامدة غير متحركة، وإنما هم في حركة دائمة تتم بطريقتين: الأولى طبيعية عن طريق المواليد والوفيات، والثانية غير طبيعية عن طريق الهجرة. وإذا كانت المواليد والوفيات تعمل على توزيع السكان فإن الهجرة تؤدي إلى إعادة هذا التوزيع^(١).

وللهجرة صور مختلفة، فقد تكون دولية أو داخلية، جماعية أو فردية، اختيارية أو إجبارية، دائمة أو مؤقتة، موسمية أو يومية. فما موقع الحج من هذه الصور جميعها ؟

الواقع أن الحج صورة من صور حركة السكان وانتقالهم من مكان إلى آخر، ولا يقتصر الحج على صورة واحدة من صور الحركة، بل قد يشملها جميعا. فهو حركة دولية تنتقل أفواج الحجاج من محل إقامتهم المعتاد عبر الحدود السياسية لدولهم إلى داخل المملكة العربية السعودية، وهو حركة داخلية أيضا تنتقل السكان من أبناء المملكة العربية السعودية والمقيمين فيها من رعايا الدول الأخرى من محل إقامتهم المعتاد في قرى ومدن المملكة إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج استكمالاً للركن الخامس من أركان الإسلام، ويتم الحج بطريقتين: فردية ينتقل فيها الحجاج بفردة إلى الأراضي المقدسة، أو جماعية تشملهم مع غيره من الحجاج في أفواج وجماعات تنتقل بمحض اختيارها الحر المباشر دون إجبار أو قسر. وتكون الحركة إلى الحج موسمية تتم في موسم معين بين أوائل ذي القعدة وأواخر ذي الحجة من كل عام تقريبا، وإن كانت حركة بعض الحجاج تتحول إلى حركة دائمة حينما يستقر هذا البعض في الأراضي المقدسة لا يعودون منها إلى بلادهم، إما بحثا عن عمل، أو قضاء للبقية الباقية من حياتهم بجوار المشاعر المقدسة والحرمين الشريفين، خاصة من جانب كبار السن من الحجاج. وتشبه الحركة الموسمية إلى الحج في هذه الحالة الحركة الموسمية إلى العمل التي يقوم بها المزارعون من بعض الدول للعمل في الأراضي الزراعية في الدول الأخرى أثناء موسم الحصاد، ثم يعودون عقب انتهاء هذا الموسم إلى بلادهم مرة أخرى، مع اختلاف في هدف كل من الحركتين. وبذا يكون الحج صورة من صور الحركة المؤقتة، تستغرق شهرا أو شهرين أو نحوهما، يعود بعدها الحجاج إلى محل إقامتهم المعتاد.

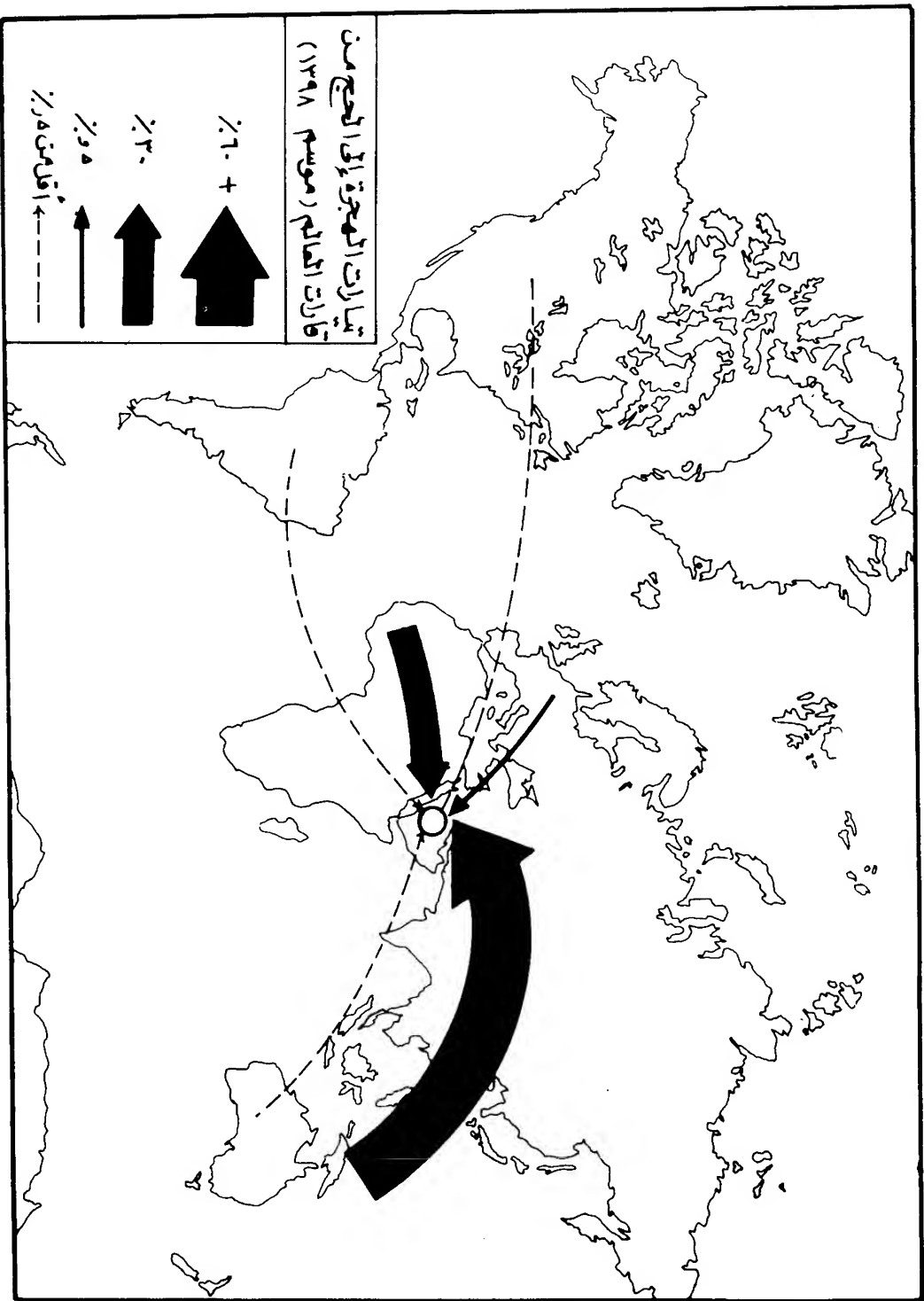
دوافع الحركة إلى الحج وتركيبها :

وإذا كان الحج على ذلك صورة من صور حركة السكان وانتقالهم من مكان إلى آخر، فإنه يختلف عن الحركة السكانية العادية في دوافعه وفي تركيبه النوعي والعمرى، بحيث يمكن القول: إنه حركة من نوع خاص لم تتناولها الدراسات السكانية من قبل، ذلك أن دوافع الحج ومسبباته تختلف اختلافا جذريا عن دوافع الحركة السكانية المعروفة: فهي ليست دوافع سياسية (كتغير الحدود السياسية بين الدول أو تبادلها للسكان بناء على اتفاقيات دولية، أو للاضطهاد السياسي أو الديني، أو الحروب)، كما أنها ليست دوافع اقتصادية (مثل الرغبة في تحسين المستوى الاقتصادي للأفراد)، بل هي دوافع دينية روحية بحتة لا مادية، إذ يلعب عامل الجذب الديني دورا أساسيا ووحيدا في اجتذاب أفواج الحجاج المسلمين من كافة بقاع العالم إلى البقاع المقدسة ليقيموا نسكهم وليستكملوا دينهم .

كذلك فإن التركيب النوعي لأفواج الحجاج لا يكون من الذكور وحدهم، كما هو حال الحركات السكانية الدولية التي شهدتها جهات كثيرة من العالم منذ بداية القرن التاسع عشر، بل يشمل النوعين معا الذكور والإناث بنسب متقاربة. كذلك فإن التركيب العمري لأفواج الحجاج لا يكون من الشباب وفئات السن المتوسطة القادرة على العمل والإنتاج، كما هو حال الحركات السكانية العادية، بل يضم فئات سنية متفاوتة، تشمل الشباب متوسطي السن والشيوخ والكهول وبعض العجزة غير القادرين على الحركة والانتقال الذين يودون لو انتهت بهم رحلة الحياة في الأراضي المقدسة .

تسجيل الحركة إلى الحج :

يتم تسجيل الحركة إلى الحج بطريقتين: مباشرة، وغير مباشرة حسب نوعها. فالحركة الدولية إلى الحج يتم تسجيلها بطريق مباشر، وذلك بتسجيل أعداد الحجاج القادمين من خارج المملكة العربية السعودية في الموانئ البحرية والجوية وفي المداخل البرية للمملكة من واقع جوازات السفر بمعرفة مصلحة الجوازات والجنسية بوزارة الداخلية. كما تعتمد هذه الطريقة المباشرة على عدد تأشيرات الدخول. إلى المملكة للحج والتي تغطي للأجانب من سفارات المملكة في الدول المختلفة. وبذا يمكن التمييز بسهولة بين القادمين للحج والقادمين للعمل والإقامة، وكلها هجرات للأجانب .



شكل رقم (١)

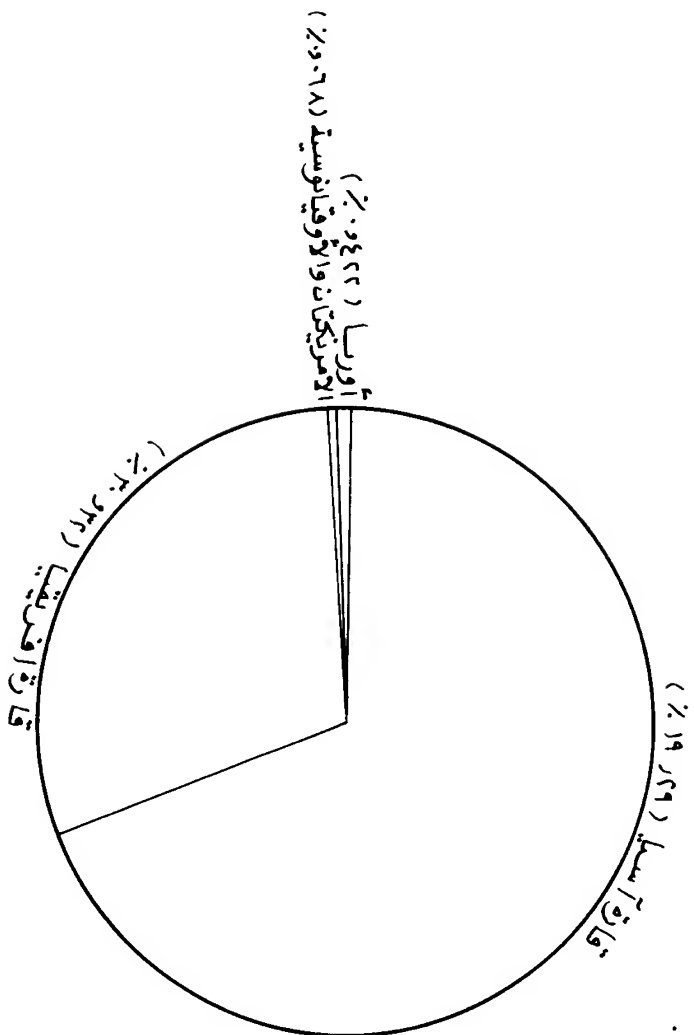
أما الحركة الداخلية إلى الحج أي انتقال المواطنين والمقيمين من قرى ومدن المملكة إلى الأراضي المقدسة، فتتم بطريقة غير مباشرة، وذلك بتسجيل جميع الحجاج الذين يدخلون مكة المكرمة من مداخلها المتعددة في فترة الحج واستبعاد الحجاج القادمين من خارج المملكة من مجموعهم، ليكون الباقي هم مجموع الحجاج من داخل المملكة. وتتم هذه العملية بطريقة متطورة بواسطة الأجهزة الحديثة التي تستخدمها السلطات في المملكة لأداء هذا الفرض .

وستتناول موضوع الحركة إلى الحج من جوانب متعددة، منها: موقف قارات العالم ودوله من المشاركة في هذه الظاهرة الدينية العالمية المتكررة بانتظام، مع بيان دور الدول الإسلامية والدول غير الإسلامية في هذه الظاهرة، ودور العالم العربي في المساهمة فيها باعتباره الموطن الذي نشأ فيه الإسلام، وانتشر منه إلى بقاع العالم الإسلامي المختلفة، ونسبة إرسال الدول للحجيج بالقياس إلى عدد سكانها المسلمين، وأخيرا مستقبل الحركة إلى الحج في العشرين عاما القادمة على ضوء تطوره في الخمسين عاما الماضية. وستكون أرقام الحجاج الدوليين في موسم ١٣٩٨هـ محورا لهذه الدراسة .

مدى مشاركة قارات العالم في الحركة إلى الحج :

إن نظرة إلى الجدول رقم (١) والشكلين رقمي (١) ، (٢) توضح أن قارة آسيا تشارك بالقدر الأكبر في حركة الحج الموسمية بين قارات العالم قاطبة، إذ تبلغ نسبة من ترسلهم إلى الحج ٦٩,٢٩٪ (أو ٥٧٥,٢٩٤ حاجا). ويتفق هذا تماما مع كون آسيا قارة الإسلام الكبرى في العالم، إذ تضم أكثر من ٤٠٠ مليون مسلم من بين ٦٥٠ مليون مسلم في العالم بنسبة ٧٤٪ تقريبا. كما يتفق هذا أيضا مع وقوع البقاع المقدسة فيها، وكونها أقرب القارات نسبيا إليها، مما يجعل عوامل المسافة والزمن والتكلفة تلعب دورا هاما في تسهيل انتقال الحجاج منها إلى هذه المشاعر .

وتأتي قارة إفريقيا في المرتبة الثانية بعد آسيا من حيث مشاركتها في الحركة إلى الحج كل عام، إذ تشارك بنسبة ٣٠,٢٢٪ (أو ٢٥٠,٨٥٦ حاجا) من مجموع من أرسلتهم قارات العالم إلى حج هذا العام. ويتفق ذلك أيضا مع كون إفريقيا القارة البكر للإسلام التي ينتشر بين سكانها بخطى سريعة، تلك معاقل الظلام والجاهلية المتمثلة في الديانات الوضعية، والتي تضم أكثر من ٢٥٠ مليون مسلم أو نحو ٣٠,٥٪ من إجمالي المسلمين في قارات العالم أجمع .



شكل رقم (٢)

توزيع نسب الحاجج حسب القارات (موسم ١٣٩٨)

جدول رقم (١)

عدد ونسب القادمين للحج من قارات العالم المختلفة

موسم ١٣٩٨ هـ

القارة	عدد الحجاج ^(١)	% (من إجمالي الحجاج) ^(٢)
آسيا	٥٧٥,٢٩٤	٦٩,٢٩٠
إفريقيا	٢٥٠,٨٥٦	٣٠,٢٢٠
أوروبا	٣,٥٠٨	٠,٤٢٢
أمريكا الشمالية	٤٤٠	٠,٠٥٣
أمريكا الجنوبية	٧٧	٠,٠٠٩
أستراليا	٢٩	٠,٠٠٣
غير مبيّنة	٣٢	٠,٠٠٣
الجملة	٨٣٠,٢٣٦	١٠٠,٠٠٠

وإذا كانت قارتا آسيا وإفريقيا أرض الإسلام التي تشمل الأغلبية الساحقة من المسلمين في العالم أجمع (٩٧,٥٪ من إجمالي مسلمي العالم)، فليس غريبا إذن أن تشارك القارتان في الحركة إلى الحج بالأغلبية الساحقة (٩٩,٥١٪، أو ٨٢٦,١٥٠ حاجا) من جملة من ترسلهم قارات العالم إلى الحج كل عام .

أما باقي قارات العالم فلا تشارك في الحركة إلى الحج إلا بقدر زهيد، لا يتجاوز ٤٩,٠٪ من إجمالي الحجاج، ويتفق ذلك مع انخفاض نسبة المسلمين في هذه القارات بالقياس إلى إجمالي مسلمي العالم (٢,٥٪) . وهنا تأتي قارة أوروبا في المقدمة، تليها قارة أمريكا الشمالية، فأمريكا الجنوبية، فأستراليا.

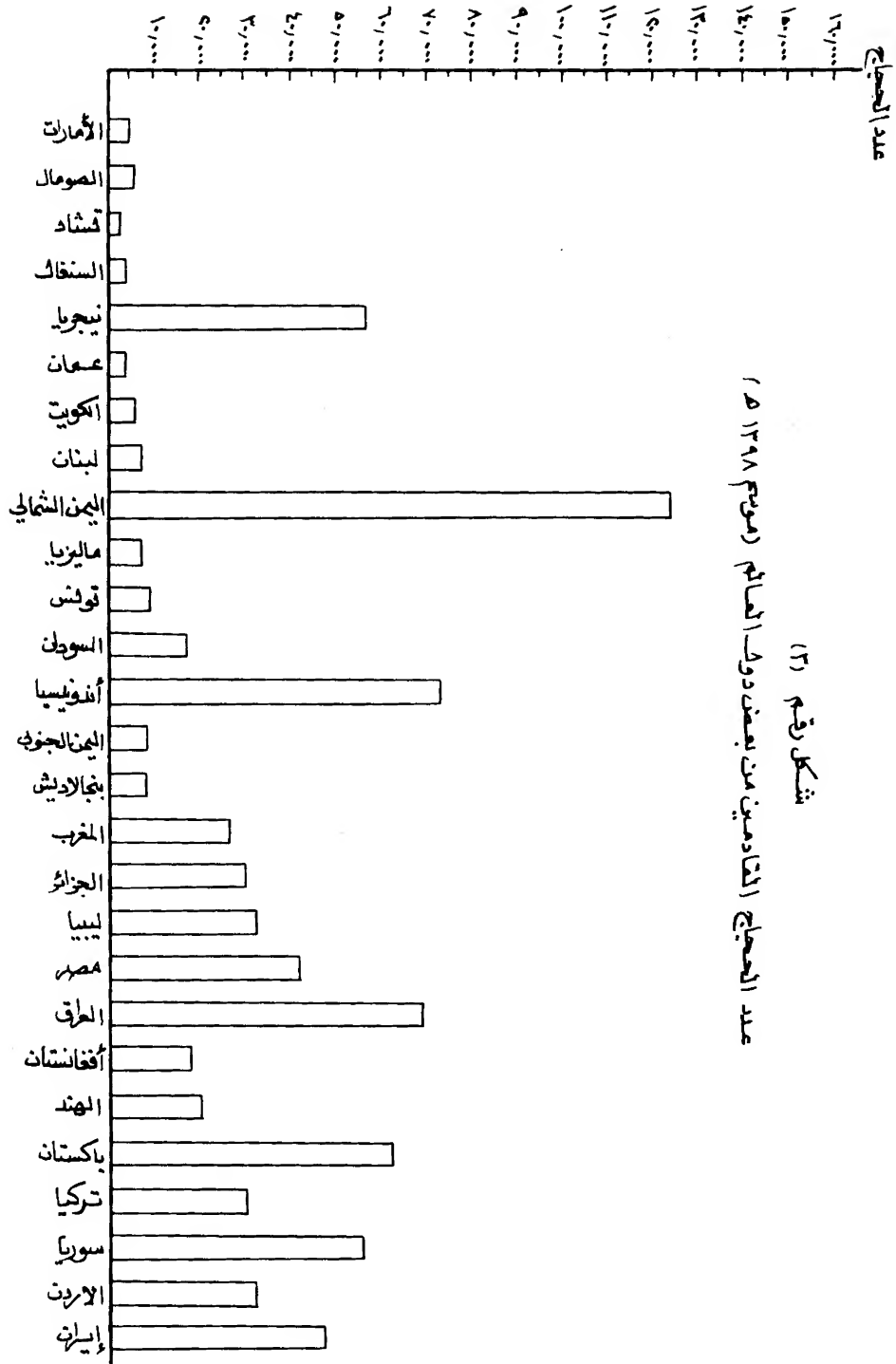
والظاهرة الجديرة بالتسجيل هنا أن قارات العالم أجمع قد شاركت في حركة حج هذا العام بإرسال أفراد من سكانها المسلمين وإن اختلفت أعدادهم، مما يؤكد أن الإسلام ظاهرة عالمية لا تخلو منها قارة من القارات مهما بعدت المسافات أو طال زمن الرحلة إلى الحج .
دول إرسال الحجاج :

إذا ألقينا نظرة على الجدول رقم (٢) والشكل رقم (٣) اللذين يبينان موقف دول العالم من إرسال الحجاج ومدى مشاركتهم في موسم هذا العام، لاتضح لنا الحقيقتان التاليتان :

الأولى :

إن الغالبية العظمى من موجة إرسال الحجاج هذا العام قدمت من خمس عشرة دولة فقط من مختلف أنحاء العالم (الإسلامي وغير الإسلامي)، أرسلت كل منها أكثر من عشرة آلاف حاج بنسبة أكثر من ١٪ من إجمالي الحجاج. وهذه الدول هي بالترتيب: اليمن الشمالي - إندونيسيا - العراق - الباكستان - نيجيريا - سوريا - إيران - مصر - ليبيا - الأردن - تركيا - الجزائر - المغرب - الهند - السودان. وقد بلغ مجموع القادمين من هذه الدول ٧١٨,٤٠٢ حاجا، أو بنسبة ٨٦,٥٣٪ من مجموع القادمين للحج هذا العام. وهنا نلاحظ أن نيجيريا والهند تشغلان المركزين الخامس والرابع عشر على التوالي من حيث إرسال الحجاج، بالرغم من أنها دولتان غير إسلاميتين، بل إن نيجيريا هي أولى دول إفريقيا إرسالًا للحجاج، وتنفوق كثيرا من الدول الإسلامية كثيرة السكان (مثل مصر وتركيا وإيران والسودان والجزائر والمغرب) في هذا الصدد، مما يؤكد قوة التيار الديني الإسلامي في هذه الدولة غير الإسلامية .

أما الدول الأخرى التي شاركت في إرسال الحجاج هذا العام، وعددها ١٠٣ دولة فلم ترسل الا ١٣,٤٧٪ أو ١١١,٨٣٤ حاجا من مجموع الحجاج القادمين من دول العالم كله. مما يبين بجلاء أن ضخامة تيار الحركة الى الحج يتوقف كل عام على عدد القادمين من مجموعة محدودة من الدول بصرف النظر عن دياتنها الرسمية.



شكل رقم (٢)
عدد الحجاج القادمين من بعض دول العالم (موسم ١٣٩٨ هـ)

جدول رقم (٢)

عدد ونسب الحجاج القادمين من الدول المختلفة

(موسم ١٣٩٨هـ)

مستل	الدولة	الحجاج		مستل	الدولة	الحجاج	
		العدد	(% من كل الحجاج)			العدد	(% من كل الحجاج)
أ - آسيا:							
١	اليمن الشمالي	١٢٣٨٢٥	١٤,٩١	١٦	الامارات العربية	٥١٨٣	٠,٦٢
٢	إندونيسيا	٧٢٥٢٧	٨,٧٣	١٧	عمان	٣٩٤٤	٠,٤٥
٣	العراق	٦٨٦٥٠	٨,٢٦	١٨	البحرين	٢٢١٧	٠,٢٦
٤	باكستان	٦١٩٢٤	٧,٤٥	١٩	فلسطين	١٩٩٢	٠,٢٣
٥	سوريا	٥٦١٣٨	٦,٧٦	٢٠	قطر	١١٨٢	٠,١٤
٦	إيران	٤٨٢٦٨	٥,٨١	٢١	سنغافورة	١١٧٥	٠,١٤
٧	الأردن	٣١٨١١	٣,٩٤	٢٢	الفلبين	٩٩٧	٠,١٢
٨	تركيا	٢٩٩٦٩	٣,٠٠	٢٣	سريلانكا	٩٧٦	٠,١١
٩	الهند	٢٠٢٣٢	٢,٤٣	٢٤	تايلاند	٤٢١	٠,٠٥
١٠	أفغانستان	٨٢٤١	٠,٩٩	٢٥	برونسي	٤٢٠	٠,٠٥
١١	بنجلاديش	٧٩٩٠	٠,٩٦	٢٦	الصين الوطنية	٣٠	٠,٠٠
١٢	اليمن الجنوبي	٧٧٢١	٠,٩٢	٢٧	نيبال	٢٦	٠,٠٠
١٣	ماليزيا	٦٧٥٦	٠,٨١	٢٨	روسيا	٢٥	٠,٠٠
١٤	لبنان	٦٦٤٨	٠,٨١	٢٩	اليابان	٢٤	٠,٠٠
١٥	الكويت	٥٩١٨	٠,٧١	٣٠	جزر مالديف	٢٢	٠,٠٠

الهءاء		الدولة	سلسله	الهءاء		الدولة	سلسله
(% من كل الهءاء)	العدد			(% من كل الهءاء)	العدد		
١٥ر	١٢٦٨	ساحل العاء	١٧	٠ر٠٠	١٥	كوريا الجنوبية	٢١
١٥ر	١٢٢٨	غانا	١٨	٠ر٠٠	١٢	كمبوديا	٢٢
١٠ر	٨٠٠	تنزانيا	١٩	٠ر٠٠	٨	بورما	٢٣
٠٩ر	٧٤٧	كينيا	٢٠	٠ر٠٠	٧	هونج كونج	٢٤
٠٧ر	٥٩٦	جنوب إفريقيا	٢١	٦٩ر٢٩	٥٧٥٢٩٤	المجموع	
٠٧ر	٥٧٢	موريتانيا	٢٢				
٠٧ر	٥٥٠	داهومي (بنين)	٢٣	ب - إفريقيا :			
٠٦ر	٥١١	جيبوتي	٢٤				
٠٦ر	٤٦٦	جامبيا	٢٥	٦٨٥ر	٥٦٨٤٢	نيجيريا	١
٠٥ر	٤٥٦	موريشيوس	٢٦	٥٠٤ر	٤١٨٢٨	مصر	٢
٠٥ر	٤٣٧	وسط إفريقيا	٢٧	٣٩٧ر	٣٢٩١٥	ليبيا	٣
٠٥ر	٤١٧	توجو	٢٨	٣٦٠ر	٢٩٨٩٩	الجزائر	٤
٠٤ر	٣٤٦	أنجوييا	٢٩	٣١٥ر	٢٦١٦٦	المغرب	٥
٠٢ر	١٩١	سيراليون	٣٠	٢١٠ر	١٧٤٠٨	السودان	٦
٠٢ر	١٦٨	زائير	٣١	١٠٨ر	٨٩٧١	تونس	٧
٠١ر	٧٦	جزر القمر	٣٢	٠٦٥ر	٥٤١٩	الصومال	٨
٠٠ر	٤٢	فيجي	٣٣	٠٥٤ر	٤٥٠١	النيجر	٩
٠٠ر	٢٥	الكونغو برازافيل	٣٤	٠٤٧ر	٣٩٣٩	السنغال	١٠
٠٠ر	١٢	ملاچاش	٣٥	٠٤٠ر	٣٢٥٩	تشاد	١١
٠٠ر	٩	زامبيا	٣٦	٠٣٥ر	٢٨٨٩	أوغندا	١٢
٠٠ر	٧	ليبيريا	٣٧	٠٣٥ر	٢٧٦٥	مالي	١٣
٠٠ر	٧	جنوب شرق إفريقيا	٣٨	٠٢٥ر	٢٠٩٨	غينيا	١٤
٠٠ر	٦	بشوانا لاند	٣٩	٠١٩ر	١٥٨٨	فولتا العليا	١٥
٠٠ر	٦			٠١٧ر	١٤١٤	الكامرون	١٦

الترتيب	الدولة	الحجاج		الترتيب	الدولة	الحجاج			
		العدد	(%) من كل الحجاج			العدد	(%) من كل الحجاج		
٤٠	رواندا	٥	٠.٠٠	١	الولايات المتحدة	٣٨٨	٠.٠٠		
٤١	بورنندي	٤	٠.٠٠			٢	كندا	٥٢	٠.٠٥
٤٢	ملاوي	٤	٠.٠٠					المجموع	٤٤٠
٤٣	جابون	٣	٠.٠٠						
٤٤	روديسيا	١	٠.٠٠						
المجموع		٢٥٠٨٥٦	٣٠.٢٢						
ج - أوروبا				د - أمريكا الجنوبية					
١	بريطانيا	١٦٥٢	٠.٢٠	١	ترينداد	٦٩	٠.٠٠		
٢	يوغسلافيا	٩٥٣	٠.١٢	٢	فنزويلا	٤	٠.٠٠		
٣	فرنسا	٤٩٢	٠.٠٦	٣	بربادوس	٢	٠.٠٠		
٤	اليونان	٣١٤	٠.٠٤	٤	البرازيل	١	٠.٠٠		
٥	هولندا	٤٩	٠.٠٠	٥	بنما	١	٠.٠٠		
٦	رومانيا	١٥	٠.٠٠	المجموع		٧٧	٠.٠٠٠٩		
٧	ألمانيا	٨	٠.٠٠						
٨	البرتغال	٤	٠.٠٠						
٩	بلغاريا	٣	٠.٠٠						
١٠	إيطاليا	٣	٠.٠٠	١	أستراليا	٢٩	٠.٠٠		
١١	قبرص	٣	٠.٠٠			٢	جهات غير مبيّنة	٣٢	٠.٠٠
١٢	سويسرا	٢	٠.٠٠					المجموع العام	٨٣٠.٢٣٦
١٣	السويد	٢	٠.٠٠						
١٤	الدانمرك	٢	٠.٠٠						
١٥	بلجيكا	٢	٠.٠٠						
١٦	أيرلندا	٢	٠.٠٠						
١٧	إسبانيا	٢	٠.٠٠						
المجموع		٣٥٠٨	٠٠.٤٢						

الثانية :

إن تيار الحركة إلى الحج يشمل هذا العام ٣٤ دولة من قارة آسيا، بنسبة ٢٩٦٦٪ من مجموع الدول التي شاركت في هذا التيار، في مقدمتها اليمن الشمالي، بينما يشمل ٤٤ دولة من قارة إفريقيا، بنسبة ٣٧٢٩٪ من مجموع الدول، في مقدمتها نيجيريا، و١٧ دولة من قارة أوروبا، بنسبة ١٤٤٠٪، في مقدمتها بريطانيا، ودولتان من قارة أمريكا الشمالية، بنسبة ١٧٠٪، في مقدمتها الولايات المتحدة، وه دول من قارة أمريكا الجنوبية، بنسبة ٤٢٤٪، في مقدمتها ترينداد، ودولة أستراليا من القارة الاسترالية .

ويشير هذا إلى اتساع نطاق الدول التي يضمها هذا التيار في إفريقيا، تليها آسيا، فأوروبا، فالأمريكتان. وتشكل دول قارتي آسيا وإفريقيا ٦٦٩٥٪ من مجموع الدول التي شاركت في إرسال الحجاج هذا العام كما ينبى ذلك باحتمالات اتساع هذا التيار في المستقبل ليشمل دولا أخرى من قارات العالم المختلفة نتيجة لسرعة انتشار الدين الإسلامي وزحفه المستمر، خصوصا بين سكان الدول التي لا زالت تعيش في ظلام الديانات الوضعية .

حجاج الدول الإسلامية والدول غير الإسلامية :

يشكل الحجاج القادمون من الدول الإسلامية الأغلبية الساحقة من مجموع الحجاج الذين أرسلتهم دول العالم المختلفة لحج هذا العام (شكل رقم ٤). فقد بلغ نصيب الدول الإسلامية ٨٧.٠٧٪ (أو ٧٢٢٩٣٥ حاجا)، في حين بلغ نصيب الدول غير الإسلامية ١٢.٩٣٪ (أو ١٠٧٣٠١ حاجا)، وهو أمر طبيعي يتفق مع تركيز الأغلبية العظمى من المسلمين في دول العالم الإسلامي .

جدول رقم (٣)

مقارنة بين عدد ونسب الحجاج من الدول الإسلامية

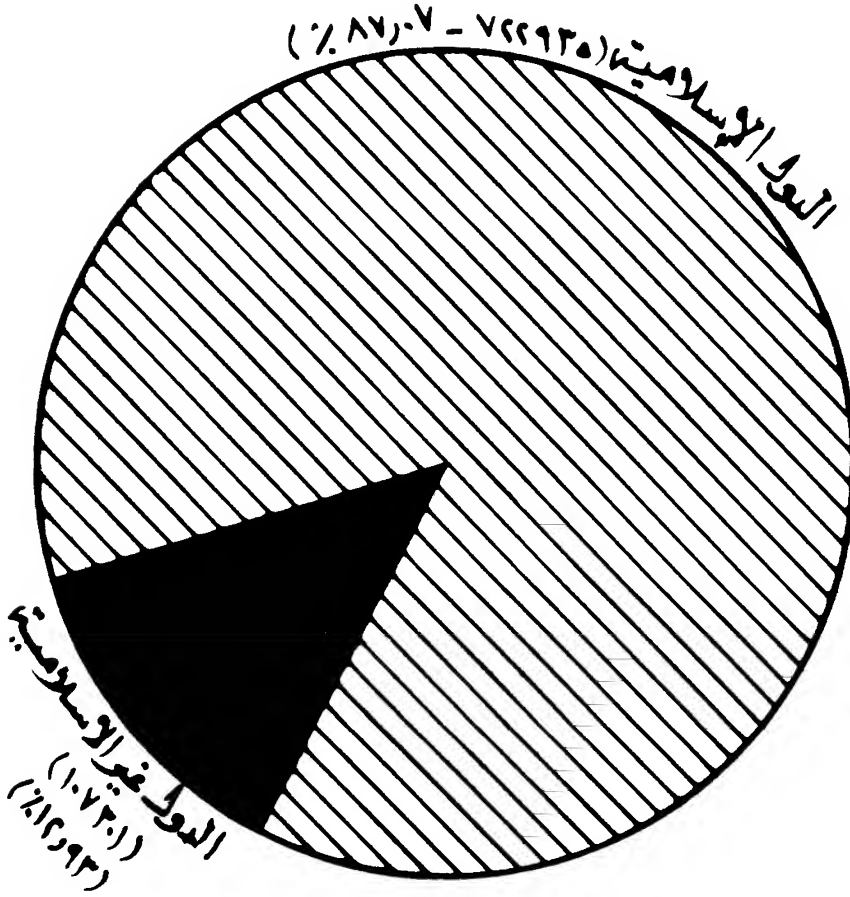
والدول غير الإسلامية (موسم ١٣٩٨هـ)

الدول	عدد الحجاج	% (من إجمالي الحجاج)
الإسلامية	٧٢٢٩٣٥	٨٧,٠٧
غير الإسلامية	١٠٧٣٠١	١٢,٩٣
المجموع	٨٣٠٢٣٦	١٠٠,٠٠

وإذا قارنا الدول الإسلامية بعضها ببعض الآخر من حيث عدد من أرسلتهم من الحجاج في موسم هذا العام (شكل رقم ٥)، أمكننا تقسيم هذه الدول إلى ثلاثة مجموعات على أساس نسبة إرسال كل دولة إلى إجمالي حجاج الدول الإسلامية، وذلك على النحو التالي :

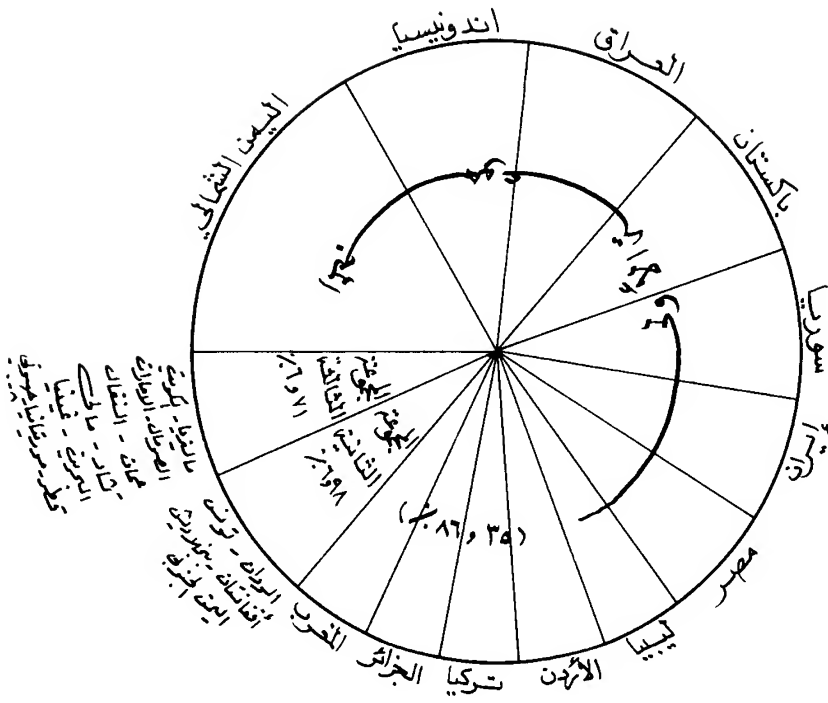
أ - المجموعة الأولى: وتشمل ١٢ دولة، شاركت كل منها بأكثر من ٣% من إجمالي حجاج الدول الإسلامية، وهي بالترتيب: اليمن الشمالي - إندونيسيا - العراق - باكستان - سوريا - إيران - مصر - ليبيا - الأردن - تركيا - الجزائر - المغرب . وتبلغ نسبة من أرسلتهم هذه المجموعة ٨٦,٣١% (أو ٦٢٣,٩٢٠ حاجا) من مجموع حجاج الدول الإسلامية. ويلاحظ هنا ارتفاع نسبة إرسال اليمن الشمالي للحجاج، بينما ينخفض هذا التيار من كل من تركيا والجزائر والمغرب التي تأتي في مؤخرة هذه المجموعة من الدول الإسلامية.

ب - المجموعة الثانية: وتضم خمس دول فقط، يشكل تيار الحركة القادم من كل منها بين ١ - ٣% من إجمالي حجاج الدول الإسلامية ، وهي بالترتيب: السودان - تونس - أفغانستان



شكل رقم (٤)

توزيع الحاجج على الدول الإسلامية والدول غير الإسلامية



شكل رقم ٥)
نسب الحجاج القادمين من الدول الإسلامية

- بنجلادش - اليمن الجنوبي. وتبلغ نسبة من أرسلتهم هذه المجموعة ٧١ر٦٪ (أو ٣٤٣٣١ حاجا) من إجمالي تيار الحج هذا العام .

ج - المجموعة الثالثة: وتشمل ١٣ دولة، ساهمت كل منها بنسبة أقل من ١٪ من إجمالي حجاج الدول الإسلامية. وهذه الدول بالترتيب هي: ماليزيا - الكويت - الصومال - الإمارات العربية - عمان - السنغال - تشاد - مالي - البحرين - غينيا - قطر - موريتانيا - جيبوتي. وقد بلغت نسبة من أرسلتهم هذه المجموعة ٩٨ر٦٪ (أو ٤٨٢٦٤ حاجا) من إجمالي حجاج الدول الإسلامية .

وإذا كان انخفاض تيار الحركة إلى الحج من جيبوتي وقطر والبحرين والإمارات والكويت وموريتانيا يفسره انخفاض عدد سكانها بالنسبة إلى عدد سكان باقي الدول الإسلامية، فإن انخفاض هذا التيار من كل من مالي وتشاد والسنغال وغينيا والنيجر لا يتفق وارتفاع عدد سكانها .

جدول رقم (٤)

عدد ونسب المجاج القادمين من الدول الإسلامية

ترتيب	النسبة المجاج الدول الإسلامية	عدد المجاج	المجموعة الثالثة	ترتيب	النسبة المجاج الدول الإسلامية	عدد المجاج	المجموعة الثانية	ترتيب	النسبة المجاج الدول الإسلامية	عدد المجاج	المجموعة الأولى
١	٠.٩٣	٦٧٥٦	ماليزيا	١	٢٤١	١٧٤٠٨	السودان	١	١٧١٣	١٢٣٨٢٥	اليمن
٢	٠.٨٣	٥٩١٨	الكويت	٢	١٢٤	٨٩٧١	تونس	٢	١٠٠٣	٧٢٥٢٧	البحرين
٣	٠.٧٥	٥٤١٩	الصومال	٣	١١٤	٨٢٤١	أفغانستان	٣	٩٤٩	٦٨٦٥٠	إندونيسيا
٤	٠.٧٢	٥١٨٣	الإمارات	٤	١١١	٧٩٩٠	بنجلاديش	٤	٩٥٧	٦١٩٢٤	العراق
٥	٠.٥٥	٣٩٤٤	عمان	٥	١٠٨	٧٧٢١	اليمن الجنوبي	٥	٧٧٧	٥٦١٣٨	باكستان
٦	٠.٥٥	٣٩٣٩	السنتغال					٦	٦٦٧	٤٨٢٦٨	سوريا
٧	٠.٤٥	٣٢٥٩	تشاد					٧	٥٧٩	٤١٨٢٨	إيران
٨	٠.٣٩	٢٧٦٥	مالي		٦٩٨	٣٤٣٣١	الجملة	٨	٤٥٥	٣٢٩١٥	مصر
٩	٠.٣١	٢٢١٧	البحرين					٩	٤٤٠	٣١٨١١	ليبيا
١٠	٠.٢٩	٢٠٩٨	غينيا					١٠	٤١٥	٢٩٩٦٩	الأردن
١١	٠.١٦	١١٨٢	قطر					١١	٤١٤	٢٩٨٩٩	تركيا
١٢	٠.٠٨	٥٧٢	موريتانيا					١٢	٣٦٢	٢٦١٦٦	الجزائر
١٣	٠.٠٧	٥١١	جيبوتي								المغرب
	٦٧١	٤٨٢٦٤	الجملة						٨٦٣٩	٦١٣٩٢٠	الجملة

أما إذا نظرنا إلى تيار الحج القادم من الدول غير الإسلامية هذا العام (جدول رقم ٥ وشكل رقم ٦) فإننا نلاحظ أن هذا التيار يبلغ أقصاه من نيجيريا التي أرسلت ٤٩٨٥٪ (أو ٥٦٨٤٢ حاجا) من إجمالي حجاج الدول غير الإسلامية، تليها الهند التي شاركت بنسبة ١٧٧٥٪ (أو ٢٠٢٣٢ حاجا)، وتلي هاتين الدولتين بالترتيب دول: أوغندا - بريطانيا - فولتا العليا - الكمرون - ساحل العاج - غانا - سنغافورة، (وقد شاركت كل منها بنسبة ١٪ أو أكثر من إجمالي حجاج الدول غير الإسلامية) ثم الفلبين. ويشكل تيار الحج القادم من الدول العشر المذكورة حوالي ٨٣٪ من إجمالي عدد القادمين من الدول غير الإسلامية. أما الدول غير الإسلامية الأخرى، وعددها ٧٨ دولة، فقد شاركت بأعداد بسيطة من الحجاج لا تتجاوز المئات، وتشكل في مجموعها ١٦٨٩٪ من إجمالي حجاج الدول غير الإسلامية.



شكل رقم (٦)
نسب الحجاج القادمين من الدول غير الإسلامية

جدول رقم (٥)

عدد ونسب الحجاج القادمين من الدول غير الإسلامية

دول شاركت بأعداد بسيطة				دول شاركت بأعداد كبيرة			
ترتيب	% من الدول الإسلامية	عدد الحجاج	الدولة	ترتيب	% من الدول الإسلامية	عدد الحجاج	الدولة
١	٠.٨٧	٩٧٦	سريلانكا	١	٤٩.٨٥	٥٦٨٤٢	نيجيريا
٢	٠.٨٥	٩٥٣	يوغسلافيا	٢	١٧.٧٥	٢٠٢٣٢	الهند
٣	٠.٧١	٨٠٠	تنزانيا	٣	٢.٥٤	٢٨٨٩	أوغندا
٤	٠.٦٦	٧٤٧	كينيا	٤	١.٤٧	١٦٥٢	بريطانيا
٥	٠.٤٩	٥٥٠	داهومي/بنين	٥	١.٤٠	١٥٨٨	فولتا العليا
٦	٠.٤٥	٤٩٢	فرنسا	٦	١.٢٥	١٤١٤	الكامرون
٧	٠.٣٩	٤٣٧	وسط إفريقيا	٧	١.١٢	١٢٦٨	ساحل العاج
٨	٠.٣٥	٣٨٨	الولايات المتحدة	٨	١.٠٩	١٢٢٨	غانا
٩	٠.٣٢	٣٤٦	أنغولا	٩	١.٠٤	١١٧٥	سنغافورة
١٠	٠.٢٨	٣١٤	اليونان	١٠	٠.٨٨	٩٩٧	الفلبين
	٥.٥١	٦٠٠٣	الجملة		٨٣.١١	٨٩٢٨٥	الجملة

ومما تجدر الإشارة إليه ظهور تيار الحركة إلى الحج من دول عرفت بتعصبها الديني، وقاست لفترة من تاريخها من الحروب والحركات الدينية البروتستانتية منها والكاثوليكية وغيرها، ومن أمثلة هذه الدول بريطانيا التي تأتي في المركز الرابع بين الدول غير الإسلامية التي أرسلت حجاجا إلى بيت الله الحرام هذا العام، وقد شاركت بنسبة ١.٤٧% (أو ١٦٥٢ حاجا) من إجمالي حجاج الدول غير الإسلامية. ومن أمثلتها أيضا فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية واليونان التي شاركت بنسب: ٠.٤٥% - ٠.٣٥% - ٠.٢٨% من إجمالي حجاج الدول غير الإسلامية على التوالي.

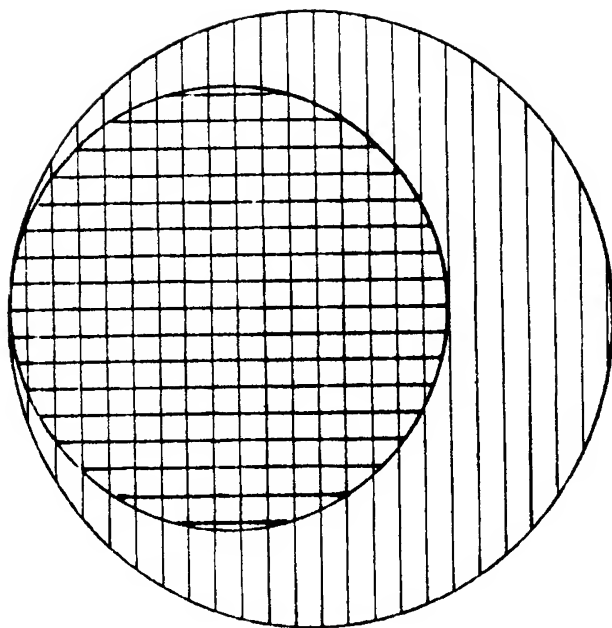
يضاف إلى هذا ازدياد عدد القادمين للحج هذا العام من دول عرفت بتطرفها واتجاهها إلى الشيوعية، أو من دول لا دينية، ومن أمثلتها يوغسلافيا التي أرسلت ٩٥٣ حاجا، (بنسبة ٨٥٪) من إجمالي حجاج الدول غير الإسلامية. وإن كان يلاحظ هنا أن دولة شيوعية مثل ألبانيا أغلب سكانها من المسلمين لا تظهر في خريطة الحركة إلى الحج، ولم ترسل حاجا واحدا هذا العام، في الوقت الذي أرسلت فيه روسيا زعيمة العالم الشيوعي ٢٥ حاجا من سكان دول اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية .

وخلاصة القول في هذا المجال أن الناظر إلى خريطة تيارات الهجرة إلى حج هذا العام يلاحظ اتساع نطاق العالم الذي يرسل بحججه إلى بيت الله الحرام. ففي أقصى الشرق يجد اليابان وكوريا الجنوبية وهونج كونج، وفي أقصى الغرب يجد الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا وفنزويلا، وفي أقصى الشمال يجد السويد وألمانيا والداغرك، وفي أقصى الجنوب يجد استراليا ودول جنوب شرقي آسيا وجنوب إفريقيا. ولذلك يمكن القول بأن تيارات الحركة إلى الحج تشمل العالم كله دانيه وقاصيه، شرقه وغربه، شماله وجنوبه، الرأسمالي منه والشيوعي. والحيادي، تصب كلها في مركز الأرض وقطب الإسلام، في بيت الله الحرام بمكة المكرمة، حيث مجتمع الحجيج من أكثر من ١١٨ دولة من دول العالم .

مشاركة الدول العربية في ظاهرة الحركة إلى الحج :

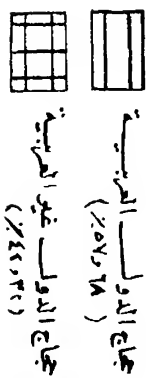
إذا انتقلنا بعد ذلك إلى دراسة موقف الدول العربية من المشاركة في موسم الحج، المبين في الجدول رقم (٦) والشكل رقم (٧)، تبين لنا أن تيار الحركة إلى الحج القادم من الدول العربية يشكل أكثر من نصف إجمالي عدد القادمين من أنحاء العالم المختلفة. فالدول العربية تساهم بنسبة ٥٧,٦٨٪ (أو ٤٧٨٩١٨ حاجا) من إجمالي عدد حجاج هذا العام، بينما يقدر تيار الحركة إلى الحج القادم من الدول الأخرى خارج نطاق العالم العربي بنحو ٤٢,٣٢٪ (أو ٣٥١٣١٨ حاجا). ويشير هذا إلى أن العالم العربي الذي كان الموطن الأول للإسلام منذ نشأته لا زال سكانه يشغلون المقدمة بالنسبة لزيارة بيت الله الحرام وأداء فريضة الحج .

فإذا قارنا تيار الحركة إلى الحج القادم من الدول العربية الإسلامية بتياره القادم من الدول الإسلامية غير العربي، وجدنا أن الأول يشكل ٥٦,٧٧٪ (أو حوالي ٤٧٠٢٧٨ حاجا)



شكل رقم (٧)

نسب مجامع الدول العربية والدول غير العربية (موسم ١٣٩٩ هـ)



من إجمالي حجاج هذا الموسم، بينما يشكل الثاني حوالي ٤٣,٢٣٪ (أو ٢٦٥,٩٠٠ حاجاً) من إجمالي عدد الحجاج. ويؤكد ذلك مرة أخرى أن الحجاج العرب يشكلون أغلبية الحجاج، كما يؤكد أن الدول العربية الإسلامية تمثل قلب العالم الإسلامي ومحور جاذبيته .

جدول رقم (٦)

عدد ونسب الحجاج القادمين من الدول العربية^(٤)

والدول غير العربية (موسم ١٣٩٨هـ)

الدول	عدد الحجاج	% من إجمالي الحجاج
العربية	٤٧٨,٩١٨	٥٧,٦٨
غير العربية	٣٥١,٣١٨	٤٢,٣٢

عدد حجاج كل دولة قياساً إلى عدد سكانها المسلمين :

إذا انتقلنا بعد ذلك إلى محاولة الربط بين عدد الحجاج الذين ترسلهم كل دولة وعدد سكانها المسلمين، لانتضحت لنا مجموعة من الحقائق المثيرة للانتباه، يمكن استخلاصها من الجدول رقم (٧) ومن الشكل رقم (٨)، تختلف تماماً عن الأولويات التي سبقت دراستها. ويمكن تلخيص هذه الحقائق في ثلاث :

الأولى :

أن هناك مجموعة من الدول يرتفع فيها عدد الحجاج القادمين هذا العام بالقياس إلى إجمالي عدد المسلمين فيها، وتشمل ١٥ دولة، هي بالترتيب: الإمارات العربية المتحدة (وترسل ٢٥ حاجاً من كل ألف مسلم بها، أو ٢٥٠ حاجاً من كل عشرة آلاف مسلم) - اليمن الشمالي

(٢٢٧٠ حاجا/الألف) - ليبيا (١٧٣٠ حاجا/الألف) - الأردن (١٤٥٠ حاجا/الألف) - قطر (١٣٨٠ حاجا/الألف) - البحرين (١٠٣٠ حاجا/الألف) - سوريا (١٠٢٠ حاجا/الألف) - العراق (٧٥٠ حاجا/الألف) - الكويت (٦٩٠ حاجا/الألف) - اليمن الجنوبي (٦٢٠ حاجا/الألف) - عمان (٥٦٠ حاجا/الألف) - لبنان (٤٧٠ حاجا/الألف) - جيبوتي (٤١٠ حاجا/الألف) - بروني (٣٨٠ حاجا/الألف) - أوغندا (٢٢٠ حاجا/الألف) .

والملاحظ أن معظم هذه الدول - إن لم يكن جلها - من الأقطار قليلة السكان، والتي لا يتجاوز عدد المسلمين بها في أغلب الأحوال المليون نسمة، بل إن عددا كبيرا منها يقل عدد المسلمين فيه عن الخمسمائة ألف مسلم، كما يلاحظ أن غالبيتها من الدول المنتجة للبترو .

ومن هنا نستطيع تفسير ارتفاع عدد الحجاج القادمين من هذه الدول بزيادة دخل الفرد فيها، أو بارتفاع نسبة المسلمين فيها إلى إجمالي عدد السكان، أو بها معا .

الثانية :

وهناك مجموعة من الدول الإسلامية التي تتميز بارتفاع عدد السكان المسلمين فيها بالقياس إلى إجمالي عدد السكان إلى جانب ارتفاع عدد سكانها بصفة عامة، ومع ذلك فإن هذه المجموعة من الدول لم تشارك في تيار الحركة إلى الحج هذا العام إلا بعدد ضئيل جدا لا يتفق إطلاقا وارتفاع عدد المسلمين فيها. وتشمل هذه المجموعة ٢٩ دولة، من أمثلتها : مصر (٣٦ مليون مسلم)، وقد أرسلت ١٣٠ حاجا من كل ألف مسلم بها، ويأتي ترتيبها الثامن والعشرون بين الدول التي شاركت في حج هذا العام - باكستان (٥٩٨٠٠٠٠٠ مسلم، ١٠ حاجا/الألف، وترتيبها ٣٣) - النيجر (٣٤٠٠٠٠٠ مسلم، حاجا واحدا/الألف، وترتيبها ٣٢) - تشاد (٢٠٣٠٠٠٠ مسلم، ١٦ حاجا/الألف، والترتيب ٢١) - بنجلادش (٥٤٨٠٠٠٠ مسلم، ١٥ حاجا/الألف، والترتيب ٢٣) - إيران (٣٠ مليون مسلم، ١٦ حاجا/الألف، والترتيب ٢٢) - إندونيسيا (١١٢٨٠٠٠٠ مسلم، ٧ حاجا/الألف ، والترتيب ٣٩) - أفغانستان (١٧٨٠٠٠٠ مسلم، ٥ حاجا/الألف، والترتيب ٤١) - الجزائر (١٣٠٥٠٠٠ مسلم، ٢ حاجا/الألف، والترتيب ٤٤) - تركيا (٣٥٩٠٠٠٠ مسلم، ٨ حاجا/الألف، والترتيب ٣٧) - ماليزيا (٧٦٠٠٠٠ مسلم، ٩ حاجا/الألف، والترتيب ٣٤) - غينيا (٢٨٨٨٠٠٠ مسلم، ٧ حاجا/الألف، والترتيب ٣٨) ومالي (٢٩٦٨٠٠٠ مسلم، ٩ حاجا/الألف، والترتيب ٣٦).

جدول رقم (٧)
عدد المحتاج القادمين من بعض الدول مقارنا بعدد المسلمين فيها^(٥)

مواسم ١٣٩٨ هـ

الدولة	عدد السكان المسلمين (٦)	عدد المحتاج القادمين منها	في الألف السى اجمالى المسلمين ^(٧)	ترتيب	الدولة	عدد السكان المسلمين	عدد المحتاج القادمين منها	في الألف السى اجمالى المسلمين	ترتيب
الإمارات	٢٠٨٠٠٠	٥١٨٣	٢٥٠	١	بنجلادش	٥٤٨٠٠٠٠	٧٩٩١	٧٥	٢٣
اليمن الشمالي	٥٤٥٠٠٠	١٢٣٨٢٥	٢٦٧	٢	السودان	١٢٤٠٠٠٠	١٧٤٠٨	١٤	٢٤
ليبيا	١٩٠٠٠٠	٣٢٩١٥	١٧٣	٣	سنغافورة	٨٢٠٠٠	١١٧٥	١٤	٢٥
الأردن	٢٢٠٠٠٠	٣١٨١١	١٤٥	٤	نيجيريا	٣٨٧٤٠٠٠	٥٦٨٤٢	١٢	٢٦
قطر	٨٦٠٠٠	٢٢٨٢	١٣٨	٥	السنگال	٣٢٠٠٠٠	٣٩٣٩	١٢	٢٧
البحرين	٢١٥٦٥٠	٢٢١٧	١٠٣	٦	مصر	٣٦٠٠٠٠٠	٤١٨٢٨	١٢	٢٨
سوريا	٥٥٠٠٠٠	٥١١٣٨	١٠٢	٧	غانا	١١٠٠٠٠	١٢٢٤	١١	٢٩
العراق	٩٣٠٠٠٠	٦٨٦٥٠	٧٤	٨	فولتا العليا	١٥٠٠٠٠	١٥٥٨	١٠	٣٠
الكويت	٨٦٢٢٠٠	٥٩١٨	٦٩	٩	سريلانكا	٩٢٧٤٣٠	٩٧٦	١٠	٣١

الدولة	عدد السكان المسلمين (٦)	عدد المحتاج القاديين منها	في الألف السى اجمالي المسلمين ^(٧)	ترتيب	الدولة	عدد السكان المسلمين	عدد المحتاج القاديين منها	في الألف السى اجمالي المسلمين	ترتيب
اليمن الجنوبية	١٢٥٠٠٠٠	٧٧٢١	٦٢	١٠	البحر	٢٤٠٠٠٠	٤٥٠١	١٠	٢٢
عمان	٧٠٠٠٠٠	٣٩٤٤	٥٦	١١	باكستان	٥٨٨٠٠٠٠٠	٦١٩٢٤	١٠	٢٣
لبنان	١٤٠٠٠٠٠	٦٦٤٨	٤٧	١٢	ماليزيا	٧٦٠٠٠٠٠	٦٧٥٦	٩	٢٤
جيبوتي	١٢٥٠٠٠	٥١١	٤١	١٣	ساحل العاج	١٤٤٠٠٠٠	١٢٦٨	٩	٢٥
برونزي	١١١٦٥٠	٤٢٠	٣٨	١٤	مالي	٢٩٦٨٠٠٠	٢٧٦٥	٩	٢٦
أوغندا	١٣٤٠٠٠٠	٢٨٨٩	٤٢	١٥	تركيا	٣٥٩٠٠٠٠٠	٢٩٩٦٩	٨	٢٧
تونس	٤٩٠٠٠٠٠	٨٩٧١	١٨	١٦	غينيا	٢٨٨٨٠٠٠	٢٠٩٨	٧	٢٨
المغرب	١٦١٠٠٠٠٠	٢٦١٦٦	١٧	١٧	إندونيسيا	١١٢٨٠٠٠٠٠	٧٢٥٢٧	٧	٢٩
الصومال	٣٠٧٠٠٠٠	٥٤١٩	١٧	١٨	موريتانيا	١١٨٠٠٠٠	٥٧٢	٥	٣٠
غينيا	٢٨٠٠٠٠	٤٦٦	١٧	١٩	أفغانستان	١٧٨٠٠٠٠٠	٨٢٤١	٥	٣١
اليونان	١٩٠٠٠٠	٣١٤	١٦	٢٠	بوغسلافيا	٢٦٤٠٠٠٠	٩٥٣	٤	٣٢
تشاد	٢٠٣٠٠٠٠	٣٢٥٩	١٦	٢١	جزر القمر	١٨٠٠٠٠	٧٦	٤	٣٣
إيران	٣٠٠٠٠٠٠	٤٨٢٦٨	١٦	٢٢	الجزائر	١٣٠٥٠٠٠٠	٢٨٩٩	٢	٣٤



وتفسر قلة مشاركة هذه الدول في تيار الحج هذا العام بمجموعة من الأسباب، منها: انخفاض دخل الفرد، وعدم قدرة الكثير من سكانها على تحمل نفقات الحج، ومنها بعد المسافة نسبيا بينها وبين المشاعر المقدسة، إلى جانب القيود التي تضعها بعض هذه الدول على سفر مسلميها للحج كتحديد العدد أو القرعة أو غيرها .

الثالثة :

وهناك مجموعة نالت من الدول التي تتميز بقلة عدد المسلمين فيها بالقياس إلى إجمالي عدد سكانها، ومع ذلك فقد شاركت في تيار الحركة إلى الحج هذا العام بنسبة طيبة، قد تجاوز تلك النسبة التي شاركت بها بعض دول المجموعة الإسلامية السابقة، ومثال هذه الدول: اليونان (١٩٠.٠٠٠ مسلم، ١٦ حاج/الألف، والترتيب العشرين) - سنغافورة (٨٢٠.٠٠٠ مسلم، ١٤ حاج في الألف، والترتيب ٢٥) - يوغسلافيا (٢٦٤٠.٠٠٠ مسلم، ٤ حاج/الألف، والترتيب ٤٢) - نيجيريا (٣٨٧٤٠.٠٠٠ مسلم، ٢ حاج/الألف، والترتيب ٢٦) - وفولتا العليا (١٥٠٠.٠٠٠ مسلم، ٢٠ حاج/الألف، والترتيب ٣٠) - غانا (١١٠٠.٠٠٠ مسلم، ١١ حاج/الألف، والترتيب ٢٩) - ساحل العاج (١٤٤٠.٠٠٠ مسلم، ٩ حاج/الألف، الترتيب ٣٥) - سيريلانكا (٩٢٧٤٣٠ مسلم، ١٠ حاج/الألف، والترتيب ٣١) .

وتفسر ارتفاع نسبة مشاركة هذه الدول في تيار الحركة إلى الحج هذا العام بمجموعة من الأسباب، منها: غزوة الإسلام لقلع الجاهلية في هذه الدول وقوة المد الإسلامي فيها. والملاحظ أن بعض هذه الدول توجد في أوروبا الجنوبية، وبعضها يوجد في إفريقيا الغربية على وجه الخصوص .

تطور الحركة إلى الحج في الخمسين عاما الماضية :

بلغ عدد الحجاج الذين أرسلتهم دول العالم المختلفة لأداء فريضة الحج هذا العام رقما يقارب المليون حاج. وهنا يجيء السؤال: هل يتزايد تيار الحركة إلى الحج بصورة مطردة متوالية، أم أنه يتزايد حيناً وينقص حيناً آخر؟ وإذا كان الاتجاه العام هو اتطارد التزايد فإلى متى يستمر هذا التزايد، وإلى أي حد؟ .

١ - إن مراجعة أرقام الحجاج طوال الخمسين عاما الماضية (١٣٤٩ - ١٣٩٨هـ) توضح مجموعة من الحقائق يمكن استخلاصها من الجدول رقم (٨)، والشكل رقم (٩) على النحو التالي:

١ - تتميز هجرة الحجيج بالتذبذب الواضح من سنة إلى أخرى، فقد ظلت أرقام الحجاج غير مستقرة طوال ١٥ سنة من ١٣٤٩ إلى ١٣٦٤هـ، تتأرجح بين الزيادة تارة والنقص تارة أخرى. ولم تظهر هذه الأرقام ارتفاعا عاما عن سنة الأساس^(٨) ١٣٤٩هـ الا ابتداء من عام ١٣٦٥هـ حيث واصلت أعداد الحجاج الارتفاع المستمر دون نقصان بعدها .

٢ - لم تتضاعف أعداد الحجاج عن سنة الأساس طوال ١٨ سنة من ١٣٤٩ إلى ١٣٦٧هـ، إذ ظلت أعدادهم في هذه المدة الزمنية أقل من ١٠٠٪ (٩٣٦٪) مما كانت عليه من قبل. لكنها تضاعفت بعد عام ١٣٦٧هـ بصورة سريعة، تآرجحت من ضعفين إلى ٢٢٥ ضعفا خلال العشرين سنة (من ١٣٦٨ - ١٣٩٨هـ) .

٣ - حدثت أقل تيارات الحركة إلى الحج بعد عشر سنوات من سنة الأساس في عام ١٣٥٩هـ، حيث وصل عدد الحجاج في ذلك الموسم إلى ٩٠٢٤ حاجا فقط، بنقص قدره ٧٦٩٪ عن سنة ١٣٤٩هـ. بينما حدثت أعلى تيارات الحركة إلى الحج في عام ١٣٩٤هـ، حيث بلغ عدد الحجاج ٩١٨٧٧٧ حاجا من خارج المملكة، أي أكثر من ٢٢٥٣ ضعفا عن عددهم في عام ١٣٤٩هـ .

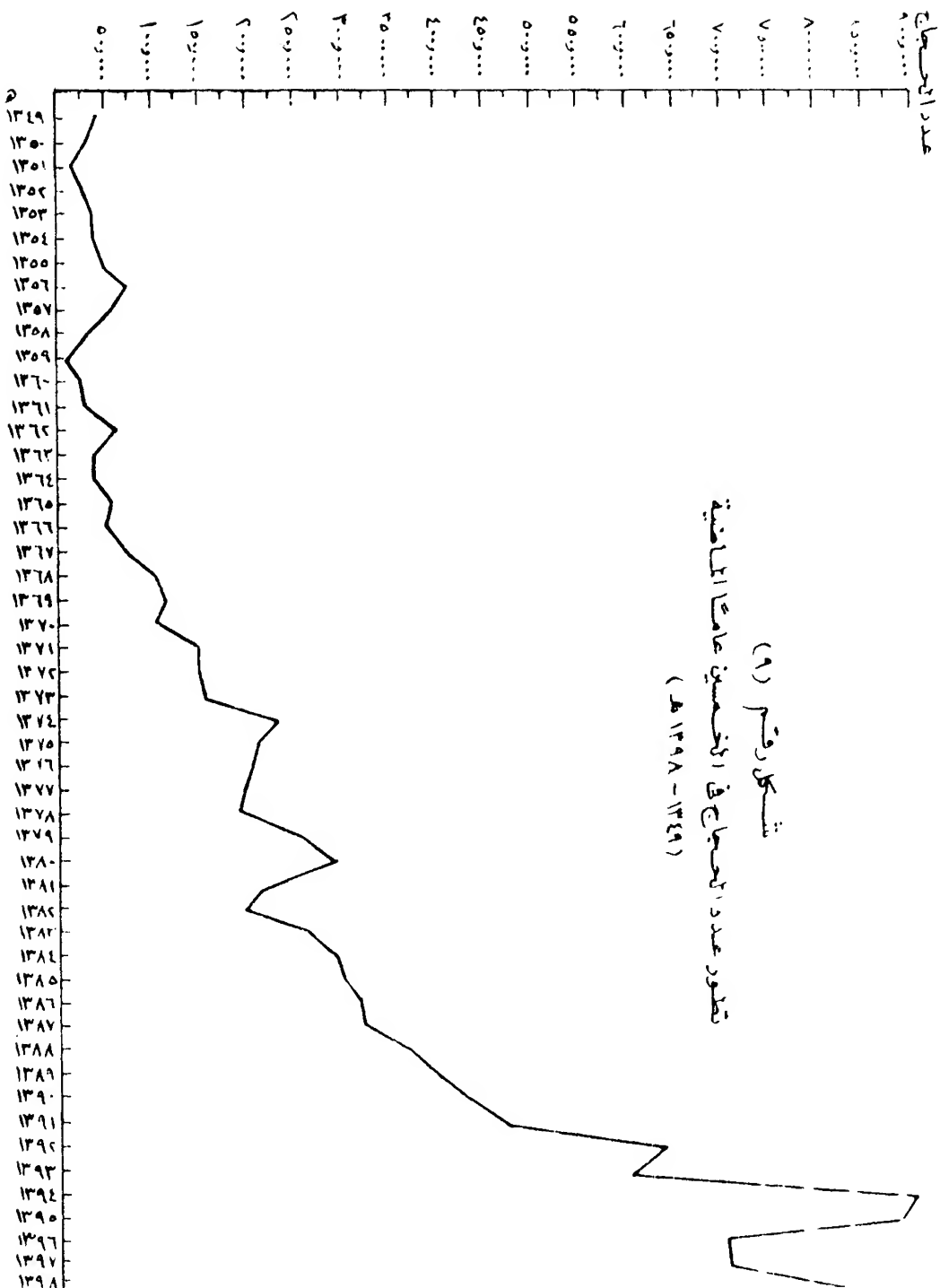
٤ - يمكن القول بوجود فترات دورية من النقص في أعداد الحجاج تتراوح من ٣ إلى ٥ سنوات، تعقبها فترات زيادة في أعدادهم، مما يشير إلى وجود دورية في ظاهرة الحركة إلى الحج. ومن أمثلة ذلك فترة التناقص (٥ سنوات) من سنة ١٣٥٠ - ١٣٥٤هـ، والتي أعقبها فترة زيادة (٣ سنوات) من ١٣٥٥ إلى ١٣٥٧هـ، وفترة التناقص (٥ سنوات) من ١٣٥٨ - ١٣٦٤هـ - باستثناء سنة ١٣٦٢هـ التي تلتها فترة زيادة استمرت ١٣ سنة من ١٣٨٢ إلى ١٣٩٤هـ عدا سنة ١٣٩٣هـ، وفترة النقص (٣ سنوات) من ١٣٩٥ - ١٣٩٧هـ التي تلتها فترة الزيادة الحديثة التي تبدأ مع عام ١٣٩٨هـ .

جدول رقم (٨)

تطور عدد الحجاج القادمين في الخمسين سنة^(١)
من سنة ١٣٤٩ - ١٣٩٨ هـ

سنة القدوم	عدد الحجاج	الزيادة/النقص (من سنة الأساس)		سنة القدوم	عدد الحجاج	الزيادة/النقص (من سنة الأساس)
		العدد	%			العدد
١٣٤٥	٩٠٦٦٢	٥١٦١٧ +	١٣٢,٢	١٣٧٢	١٤٩٨٤١	٢٨٣,٧ ١١٠٧٩٦ +
١٣٤٦	٩٦٢١٢	٥٧١٦٧ +	١٤٦,٤	١٣٧٣	١٦٤٠٧٢	٣٢٠,٢ ١٢٥٠٢٧ +
١٣٤٧	٩٠٧٦٤	٥١٧١٩ +	١٣٢,٥	١٣٧٤	٢٣٢٩٧١	٤٩٦,٦ ١٩٣٩٢٦ +
١٣٤٨	٨١٦٦٦	٤٢٦٢١ +	١٠٩,٢	١٣٧٥	٢٢٠٧٢٢	٤٦٥,٣ ١٨١٦٧٧ +
١٣٤٩	٣٩٠٤٥	٠٠		١٣٧٦	٢١٥٥٧٥	٤٥٢,١ ١٧٦٥٣٠ +
١٣٥٠	٢٩٠٦٥	٩٩٨٠ -	٢٥,٦	١٣٧٧	٢٠٩١٩٧	٤٣٥,٧ ١٧٠١٥٢ +
١٣٥١	٢٠١٨١	١٨٩٦٤ -	٤٨,٦	١٣٧٨	٢٠٧١٧١	٤٣٠,٦ ١٦٨١٢٦ +
١٣٥٢	٢٥٢٩١	١٣٧٥٤ -	٣٥,٢	١٣٧٩	٢٥٣٣٦٩	٥٤٨,٧ ٢١٤٣٢٤ +
١٣٥٣	٢٣٨٩٨	٥١٤٧ -	١٣,٢	١٣٨٠	٢٨٥٩٤٨	٦٣٢,٣ ٢٤٦٩٠٣ +
١٣٥٤	٢٣٨٣٠	٥٢١٥ -	١٣,٣	١٣٨١	٢١٦٤٥٥	٤٥٤,٣ ١٧٧٤١٠ +
١٣٥٥	٤٩٥١٧	١٠٤٧٢ +	٢٦,٨	١٣٨٢	١٩٩٠٣٨	٤٠٩,٧ ١٥٩٩٩٣ +
١٣٥٦	٧٦٢٢٤	٣٧١٧٩ +	٩٥,٢	١٣٨٣	٢٦٦٥٥٥	٥٨٢,٧ ٢٢٧٥١٠ +
١٣٥٧	٥٩٥٧٧	٢٠٥٣٢ +	٥٢,٥	١٣٨٤	٢٨٣٣١٩	٦٢٥,٦ ٢٤٤٢٧٤ +
١٣٥٨	٣٢١٥٣	٦٨٩٣ -	١٧,٤	١٣٨٥	٢٩٤١١٨	٦٥٣,٠ ٢٥٥٠١٣ +
١٣٥٩	٩٠٢٤	٣٠٠٢١ -	٧٦,٩	١٣٨٦	٣١٦٢٢٦	٧٠٩,٩ ٢٧٧١٨١ +
١٣٦٠	٢٣٨٦٣	١٥١٨٢ -	٣٨,٩	١٣٨٧	٣١٨٥٠٧	٧١٥,٧ ٢٧٩٤٦٢ +

الزيادة/النقص (من سنة الأساس)	عدد الحجاج	سنة القدوم	الزيادة/النقص (من سنة الأساس)		عدد الحجاج	سنة القدوم
			%	العدد		
٨٦٠٤ ٣٣٥٧٣٩ +	٣٧٤٧٨٤	١٣٨٨	٣٦,٦	١٤٣٠٢ -	٢٤٧٤٣	١٣٦١
٩٤٠٥ ٣٦٧٧٢٥ +	٤٠٦٢٩٥	١٣٨٩	٦٠,٣	٢٣٥٤٥ +	٦٢٥٩٠	١٣٦٢
١٠٠٤,٥ ٣٩٢٢٢٥ +	٤٣١٢٧٠	١٣٩٠	٣,٤	١١٨٨ -	٣٧٨٥٧	١٣٦٣
١١٢٧,٧ ٤٤٠٢٩٤ +	٤٧٩٣٣٩	١٣٩١	٣,٦	١٤١٥ -	٣٧٦٣٠	١٣٦٤
١٥٥٢,٤ ٦٠٦١٣٧ +	٦٤٥١٨٢	١٣٩٢	٥٦,٩	٢٢٢٤١ +	٦١٢٨٦	١٣٦٥
١٤٥٦,٥ ٥٦٨٧١ +	٦٠٧٧٥٥	١٣٩٣	٤١,٥	١٦١٩٩ +	٥٥٢٤٤	١٣٦٦



٥ - كذلك يمكن القول بأن لوقوع موسم الحج في شهور الصيف أو الشتاء أثر واضح على أعداد الحجاج، مما يؤكد الدورية السابق ذكرها. ودليل ذلك وجود قمم عديدة للحجاج هي السنوات التي يقع موسم الحج فيها في شهري ديسمبر ويناير، تتلوها وتسبقها سنوات انخفاض تتراوح من ٢٠ - ٢٢ سنة (وهي الفترة اللازمة تقريبا لحدوث الدورية في فصول السنة). ومن أمثلة ذلك قمة سنة ١٣٩٤هـ (٢٢ر٥ ضعف سنة الأساس) التي حدث موسم الحج فيها في هذين الشهرين، فقد أعقبها ٤ سنوات أقل منها عددا بسبب الانتقال من الشتاء إلى الصيف، وسبقها ٢٠ سنة (من ١٣٧٥ - ١٣٩٤هـ) من الانخفاض كذلك بسبب الانتقال من الشتاء إلى الصيف. كذلك قمة سنة ١٣٧٤هـ (٥ أضعاف سنة الأساس)، والتي أعقبها ٤ سنوات من الانخفاض بسبب الانتقال من الشتاء إلى الصيف، وسبقها ١٧ سنة من الانخفاض بسبب الانتقال من الشتاء إلى الصيف. وقمة سنة ١٣٥٦هـ (حوالي ضعف سنة الأساس)، وقد أعقبها ١١ سنة من الانخفاض بسبب التحول من الشتاء إلى الصيف، وسبقها ٧ سنوات من الانخفاض بسبب الانتقال من الشتاء إلى الصيف كذلك .

ولا شك أن وقوع بيت الله الحرام وأماكن المشاعر بين المدارين في المنطقة الحارة من العالم، وانتشار الأراضي الصحراوية الحارة، وقلة الأمطار، وهبوب رياح السعوم الجافة الحارة مع قلة الرطوبة، يؤدي إلى التأثير في قدرة الحجاج على بذل المجهود، ولذا تتكاثر أعدادهم في مواسم الشتاء، حيث تنخفض درجة الحرارة ، وتعتمد نسبة الرطوبة، وتزداد المقدرة على بذل المزيد من الجهد في الانتقال بين المشاعر المقدسة .

٦ - يبلغ متوسط معدل الزيادة السنوية في أعداد الحجاج خلال فترة الخمسين سنة السابقة (١٣٤٩ - ١٣٩٨هـ) حوالي ٤٠ر٥٪، وهي نسبة مرتفعة جدا تتسبب في تضاعف عدد الحجاج بمعدلات سريعة جدا .

فإذا كان الأمر كذلك فما هي العوامل التي أدت إلى هذا التطور الهائل في أعداد الحجاج ؟

لا شك أن العوامل الرئيسية في هذه الزيادة السريعة والهائلة - إلى جانب انتشار الإسلام بين أعداد جديدة كل عام - ترجع إلى تلك التحسينات العديدة والمتنوعة التي أدخلتها حكومة

المملكة العربية السعودية وتدخلها كل عام باستمرار، بقصد تسهيل انتقال وإقامة الحجاج في المشاعر المقدسة، وتوفير كافة الخدمات الضرورية لجعل الرحلة إلى الحج أكثر سهولة ويسرا. ويشمل ذلك التحسينات في طرق المواصلات، وإنشاء شبكة هائلة من الطرق والكباري والأنفاق تربط المشاعر المقدسة بعضها ببعض الآخر، مع توفير مياه الشرب والمساكن وتنظيم حركة المرور، وتوفير المواد الغذائية للحجاج. وبصفة عامة تجنيد كافة أجهزة الدولة بمستوياتها المختلفة للمشاركة في رعاية الحجيج وخدمتهم .

كما ترجع هذه العوامل إلى التطورات في السرعة التي أدخلت في السنوات الأخيرة على وسائل الانتقال المختلفة الجوية والبحرية والبرية، الأمر الذي ساعد على انتقال أعداد كبيرة من الحجاج - دون مشقة وفي فترة زمنية قياسية - من بلادهم التي كانت تعتمد - في فترة ما - نائية بعيدة عن الأراضي المقدسة. فقد أدت التطورات الكبيرة التي شهدتها النقل الجوي بالطائرات في السنوات الأخيرة إلى تقدمه وسائل النقل الأخرى، إذ بلغ عدد من نقلوا جوا إلى المملكة ٥٠٥٨٠٨^(١٠) حاجا في عام ١٣٩٨هـ، بنسبة ٦٠.٩٪ من جملة حجاج هذا العام كما أدت التحسينات في الطرق البرية والسيارات إلى تقدم النقل البري للنقل البحري، فقد بلغ عدد من قدموا برا إلى المملكة هذا الموسم ٢٥٥٦٣٧ حاجا، بنسبة ٣٠.٨٪ من جملة القادمين معظمهم من الدول المتاخمة للمملكة العربية السعودية، في حين احتل النقل البحري المركز الأخير بعدد ٦٨٧٩١ حاجا، بنسبة ٨.٣٪ فقط هذا في حين بلغت نسبة من نقلتهم هذه الوسائل الثلاث في موسم حج ١٣٨٥هـ : ٣٠٪ - ٣٤.٩٠٪ - ٣٥.١٠٪^(١١) على التوالي. وهنا يمكن ملاحظة تأثير عاملي الزمن والمسافة في ازدياد أعداد تيارات الهجرة إلى الحج .

ويضاف إلى هذه العوامل عدم وضع قيود معينة (مالية - إدارية أو غيرها) على دخول حجاج دول معينة (كاليمنيين الشاليين) إلى المملكة لأداء فريضة الحج.^(١٢) وقد انعكس هذا في ازدياد أعداد حجاج اليمن الشالية هذا العام بصورة بارزة .

مستقبل الحركة إلى الحج :

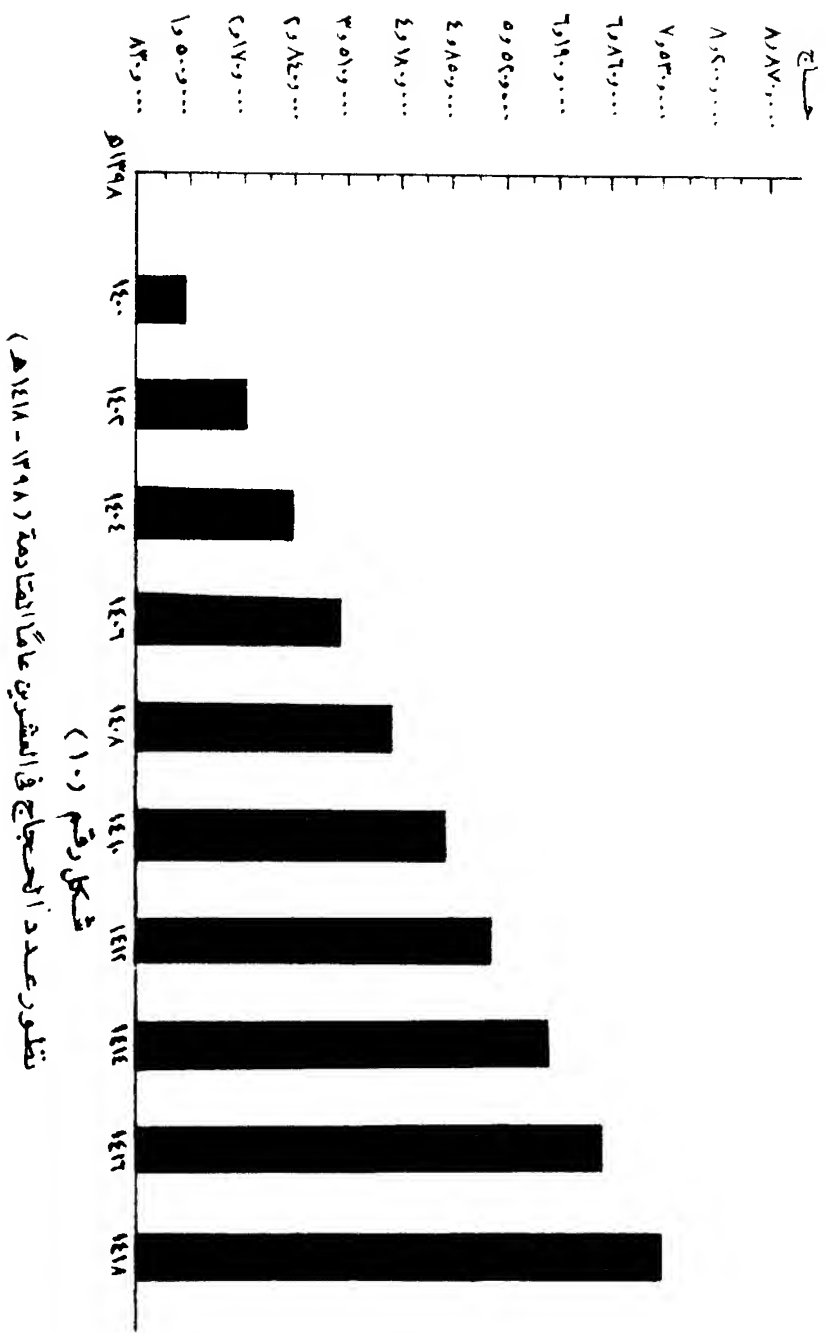
والآن، وبعد هذا التحليل لموسم حج هذا العام والأعوام السابقة، ما هو مستقبل الحج في الأعوام المقبلة ؟

من واقع العرض السابق يمكن التركيز على النقاط التالية :

أولاً: انخفاض نسبة الحجاج القادمين من الدول الإسلامية الكبرى (كتركيا وباكستان وإندونيسيا ومصر وبنجلادش وغيرها) بالقياس إلى عدد سكانها المسلمين وإلى من ترسلهم الدول الأخرى الإسلامية وغير الإسلامية. فقد اتضح أن هذه الدول لا ترسل إلا أقل من حاج واحد من بين كل ألف مسلم بها، بسبب القيود والعقبات المختلفة السابق الإشارة إليها، والتي تحول بين مسلمي هذه الدول وبين المشاركة بنسب عالية في تيار الحركة إلى الحج. فإذا تذكرنا ما سبق أن أوضحناه من أن ضخامة تيار الحركة إلى الحج يتوقف على عدد القادمين من مجموعة محدودة من الدول الإسلامية لأمكننا القول - بدون أدنى شك - إن إزالة مثل هذه القيود والعقبات مستقبلاً يؤدي إلى ارتفاع نسبة مشاركة هذه الدول في الحركة إلى الحج، وبالتالي زيادة أعداد الحجيج بصورة هائلة، خاصة وأن هذه الدول تضم نحو ٣٨٠ مليون مسلم (أو حوالي ٦٥٪) من إجمالي عدد المسلمين في العالم كله .

فإذا افترضنا رقماً متوسطاً لإرسال الحجاج من هذه الدول، وهو (١٠) حجاج من بين كل ألف مسلم بها، لأمكن القول بأن عدد الحجاج القادمين من هذه الدول سيزيد على ٣٨٠٠٠٠٠ حاج بعد عشرين سنة، يضاف إليهم الحجاج القادمون من الدول الإسلامية الأخرى وغير الإسلامية، ليصل العدد إلى نحو ٤٥ مليون حاج، أو نحو ستة أضعاف عدد الحجاج في هذا الموسم .

ثانياً: ارتفاع متوسط الزيادة السنوية للحجاج في الخمسين عاماً الماضية، حيث تبلغ ٤٠٥٪/ تقريباً. فإذا افترضنا استمرار هذا المعدل خلال السنوات العشرين المقبلة - رغم الدلائل التي تشير إلى زيادة المعدل عن هذا الحد كثيراً في السنوات العشر الأخيرة - لأمكننا القول بأن عدد الحجاج بعد عشرين سنة سيصل إلى نحو تسعة أضعاف عدد حجاج هذا الموسم، أي حوالي ٧٥ مليون حاج، كما يبين ذلك الجدول رقم (٩) والشكل رقم (١٠) .



جدول رقم (٩)

تطور عدد الحجاج في العشرين عاما القادمة (١٣)

(١٣٩٨ - ١٤١٨ هـ)

السنة	عدد الحجاج	السنة	عدد الحجاج
١٤٠٠	١,٤٩٤,٠٠٠	١٤١٠	٤,٨١٤,٠٠٠
١٤٠٢	٢,١٥٨,٠٠٠	١٤١٢	٥,٤٧٨,٠٠٠
١٤٠٤	٢,٨٢٢,٠٠٠	١٤١٤	٦,١٤٢,٠٠٠
١٤٠٦	٣,٤٨٦,٠٠٠	١٤١٦	٦,٨٠٦,٠٠٠
١٤٠٨	٤,١٥٠,٠٠٠	١٤١٨	٧,٤٧٠,٠٠٠

فإذا أخذنا بمتوسط الافتراضين السابقين أمكننا القول بأن عدد الحجاج سيصل إلى نحو ٦ مليون. حاج من خارج المملكة في العشرين عاما القادمة، يضاف إليهم أعداد الحجاج من داخل المملكة .

وعلى ذلك يمكننا القول بأن ظاهرة الحركة إلى الحج ستشهد خلال الأعوام العشرين القادمة تزايدا هائلا في أعداد الحجاج، تفوق بكثير ما حدث في الأعوام الخمسين الماضية، الأمر الذي يتطلب من السلطات المشرفة على الحج أن تضع - من الآن - الاستعدادات اللازمة لمواجهة هذه الأعداد الهائلة من الحجاج. مع تمنياتنا لها بالتوفيق .

الحواشي

- (١) محمد صبحي عبدالحكيم، ومحمد السيد غلاب: «السكان - ديموجرافيا وجغرافيا»، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ١١٧ .
- (٢) وكالة وزارة الداخلية السعودية للجوازات والأحوال المدنية: «إحصائية الحجاج القادمين من خارج المملكة لعام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، مكة، ١٢/٧/١٣٩٨هـ .
- (٣) النسب من حساب الباحث .
- (٤) الجدول من إعداد الباحث .
- (٥) الجدول من حساب الباحث .
- (٦) Encyclopedia Americana, New York, 1976, Different Volumes.
- (٧) النسب والترتيب من حساب الباحث .
- (٨) اتخذت سنة ١٣٤٩هـ سنة للأساس لسببين: الأول أنها تمثل رفعا متوسطا تقريبا بالنسبة للسنوات السابقة واللاحقة لها، والثاني أنها بداية الخمسين سنة التي حسبت في الجدول.
- (٩) الجدول من إعداد الباحث اعتمادا على بيانات حج ١٣٩٨هـ الصادرة من وكالة وزارة الداخلية السعودية للجوازات والأحوال المدنية، أما الزيادة في عدد ونسب الحجاج فمن حساب الباحث .
- (١٠) جريدة الجزيرة، السعودية، الثلاثاء، ١٢/١٤/١٣٩٨هـ، ص ٥ .
- (١١) مجلة الفيصل، العدد ١٨، ذي الحجة ١٣٩٨هـ، ص ٢٩ .
- (١٢) حديث خاص أجراه الباحث أثناء موسم حج ١٣٩٨هـ مع بعض الحجاج اليمنيين في منى يوم السبت ١٢/١١/١٣٩٨هـ .
- (١٣) الجدول من إعداد الباحث .

المراجع

- ١ - دولت صادق، ومحمد عبدالرحمن الشرنوبى: «الأسس الديموغرافية لجغرافية السكان»، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ص ٣٠٤ - ٣٠٦ .
- ٢ - صلاح الدين الشامي، وزين عبدالمقصود: «جغرافية العالم الإسلامي»، الاسكندرية، ١٩٧٤، ص ص ٢٢٥ - ٢٣٦ .
- ٣ - محمد صبحي عبدالحكيم، ومحمد السيد غلاب: «السكان - ديموجرافيا وجغرافيا»، القاهرة، ١٩٧٤، ص ١١٧ .
- ٤ - محمد عبدالغني سعودي: «إفريقيا»، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٨١ .
- ٥ - Encyclopedia Americana, New York, 1976, Different Volumes. United Nations, Demographic Year Book .